واستعد للجهاد في سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن في رؤس
بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه و
يعبد الله حتى يأتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع داخل
في مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة
وهو داخل فيهما اي في العدو والطيران الا انه في الطيران اقوى منه
في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة
لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع
الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق
الجماعة وابعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما
والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع اشد والفرق
بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن والتقطيع
خصوص وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص وصف
الكائن في التقطيع مرعي في استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص
الوصف في المرسن والحاصل ان التشبيه ههنا منظور بخلاف ثمه
فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة
والضعف فكيف يكون جامعا والجامع يجب ان يكون في المستعار منه
اقوى قلت امتناع الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية
والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من امور
بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين

الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا ترى ان السواد
جزء من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه
بالشدة والضعف واما غير داخل عطف على اما داخل كما مر من
استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور
ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل في مفهومه وكذا التهلل
للشمس وايضا للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو انها اما
عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت اسدا يرمي
او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا
ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه
بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب
وانه اذا نزل عنه والقى في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان
يعود اليه واذا احتبى قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه علك
الشكيم الى انصراف الزائر والشكيم هي الحديدة المعترضة في فم الفرس
واراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج
ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبتي
المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل
ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس السرج
فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف
في الاستعارة العامية كما في قوله واخذنا باطراف الاحاديث بيننا

Copyright © King Saud University